كَيْفَ نَسْتَقْبِلُ شَهْرَ رَمَضَانَ؟

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَفَضِّلِ عَلَيْنَا بِشَهْرِ رَمَضَانَ، لِنَسْتَزِيدَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ، فَتُفْتَحَ لَنَا أَبْوَابُ الْجِنَانِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا خَاتَمُ الرُّسُلِ الْكِرَامِ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[١].

أَيُّهَا الْمُشْتَاقُونَ إِلَى شَهْرِ رَمَضَانَ: بَعْدَ أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الشَّوْقِ لِرَمَضَانَ وَانْتِظَارِهِ، وَاسْتِعْدَادِ قُلُوبِ الْعَابِدِينَ لِحُسْنِ اسْتِثْمَارِهِ، هَا هُوَ ذَا قَدْ أَظَلَّنَا بِأَنْوَارِهِ، وَاقْتَرَبَ مِنَّا بِنَفَحَاتِهِ وَأَسْرَارِهِ، وَقَدْ كَانَ نَبِيُّنَا ﷺ يَقُولُ مُبَشِّرًا بِقُدُومِهِ: «**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ**»[٢]، نَعَمْ، لَقَدْ هَبَّتْ عَلَيْنَا نَسَائِمُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، فَطُوبَى لِمَنْ أَعَدَّ لَهُ عُدَّتَهُ، وَهَنِيئًا لِمَنْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يُحْسِنَ فِيهِ عِبَادَتَهُ، فَيَغْتَنِمَ أَوْقَاتَهُ بِالْخَيْرَاتِ، وَيَجْعَلَ أَيَّامَهُ وَلَيَالِيَهُ سَاحَةً لِلطَّاعَاتِ، أُولَئِكَ هُمُ الرَّابِحُونَ فِي رَمَضَانَ، الْمُسْتَفِيدُونَ مِمَّا خُصَّ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَالْغُفْرَانِ، فَكَيْفَ نَكُونُ مِنْهُمْ **يَا عِبَادَ اللَّهِ؟** إِنَّ أَوْلَى مَا نَسْتَقْبِلُ بِهِ شَهْرَ رَمَضَانَ، أَنْ نُقْبِلَ عَلَيْهِ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَرُوحٍ نَقِيَّةٍ، وَنَفْسٍ طَاهِرَةٍ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ هِيَ مَوْضِعُ نَظَرِ رَبِّنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(٣). وَبِاسْتِقَامَتِهَا تَسْتَقِيمُ أَعْمَالُنَا، مِصْدَاقًا لِقَوْلِ نَبِيِّنَا ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»(٤). وَمِنْ أَهَمِّ مَا تَسْتَقْبِلُ بِهِ شَهْرَ رَمَضَانَ **يَا عَبْدَ اللَّهِ**: أَنْ تَجْعَلَ لِنَفْسِكَ وَلِأُسْرَتِكَ جَدْوَلَ أَعْمَالٍ فِيهِ، تَبْتَعِدُونَ بِهِ عَنِ الْمُلْهِيَاتِ، وَتُقَلِّلُونَ مِنَ الْإِلِكْتُرُونِيَّاتِ، وَكُلِّ مَا يُهْدِرُ الْأَوْقَاتَ، وَتَمْلَؤُونَ بُيُوتَكُمْ بِالطَّاعَاتِ. وَلْيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ فِي جَدْوَلِكُمْ: الْحِفَاظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي الْمَسْجِدِ، بِمَا فِي ذَلِكَ صَلَاةُ الْفَجْرِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ؛ كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ**»(٥). وَلَا بُدَّ أَنْ يَجْعَلَ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي جَدْوَلِهِ: وِرْدًا يَوْمِيًّا مِنْ كِتَابِ رَبِّهِ، يَتْلُوهُ بِتَدَبُّرٍ وَتَأَمُّلٍ، فَإِنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فِي الشَّهْرِ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ؛ أَكْثَرُ أَجْرًا، وَأَعْظَمُ أَثَرًا، ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾(٦). وَأَكْثِرُوا **يَا عِبَادَ اللَّهِ** فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنَ الدُّعَاءِ، وَارْفَعُوا إِلَى اللَّهِ أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ وَالرَّجَاءِ، فَهُوَ الْقَائِلُ سُبْحَانَهُ: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾(٧).

وَخَاصَّةً عِنْدَ الْإِفْطَارِ، فَإِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ يَقُولُ: «**ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ**، -وَمِنْهُمُ- **الصَّائِمُ حِينَ يُفْطِرُ**»(٨). وَلَا تَغْفُلُوا عِنْدَ السُّحُورِ عَنِ الِاسْتِغْفَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَدَحَ عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾(٩). وَلْتَكُنْ لَكُمْ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ صَدَقَةٌ، «**وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ**»(١٠)، تُطْعِمُونَ بِهَا جَائِعًا، أَوْ تُفَطِّرُونَ بِهَا صَائِمًا، فَـ«**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**»(١١).

عِبَادَ اللَّهِ: اسْتَقْبِلُوا رَمَضَانَ بِتَهْيِئَةِ الْأَجْوَاءِ الْأُسَرِيَّةِ، وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْجَلَسَاتِ الْعَائِلِيَّةِ؛ الَّتِي تَزِيدُ الْأُسْرَةَ تَمَاسُكًا وَتَرَاحُمًا، وَمَوَدَّةً وَتَلَاحُمًا، وَوَسِّعُوا الدَّائِرَةَ، وَاجْمَعُوا شَمْلَ الْعَائِلَةِ، ادْعُوا الْإِخْوَةَ وَالْقَرَابَاتِ، وَانْبِذُوا جَمِيعَ الْخِلَافَاتِ، فَإِنَّ رَمَضَانَ فُرْصَةٌ لِلصَّفْحِ وَالتَّقَارُبِ، بَادِرُوا إِلَى وَصْلِ مَا انْقَطَعَ مِنْ أَرْحَامِكُمْ، فَبِذَلِكَ يَعْظُمُ أَجْرُكُمْ، فَـ«**لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ مَنْ إِذَا قَطَعَتْهُ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»(١٢). بِهَذَا نَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ بِقُلُوبٍ نَقِيَّةٍ، وَأَعْمَالٍ زَكِيَّةٍ، وَمَحَبَّةٍ أُسَرِيَّةٍ، وَمَوَدَّةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ. فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا فِي رَمَضَانَ عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَتَقَبَّلْ حَسَنَاتِنَا يَا رَحْمَنُ، وَوَفِّقْنَا لِطَاعَتِكَ أَجْمَعِينَ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ فِي قَوْلِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(١٣).

أَقُولُ قَوْلِي، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَاتِ، وَنَحْنُ مُقْبِلُونَ عَلَى شَهْرِ رَمَضَانَ، تَحُلُّ بِنَا مُنَاسَبَةٌ وَطَنِيَّةٌ غَالِيَةٌ، هِيَ الْيَوْمُ الْإِمَارَاتِيُّ لِلتَّعْلِيمِ، الَّذِي يَحْمِلُ هَذِهِ السَّنَةَ شِعَارَ: **"كُلُّنَا نُعَلِّمُ، وَكُلُّنَا نَتَعَلَّمُ"**. وَيَتَزَامَنُ مَعَ حُلُولِ هَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ، دُخُولُ شَهْرِ مَارِسَ، الَّذِي حَدَّدَتْهُ قِيَادَتُنَا الرَّشِيدَةُ، لِيَكُونَ شَهْرًا وَطَنِيًّا لِلْقِرَاءَةِ، تَحْتَ شِعَارِ: **"الْإِمَارَاتُ تَقْرَأُ"**؛ إِدْرَاكًا مِنْهَا أَنَّ بِنَاءَ الْعُقُولِ هُوَ أَسَاسُ بِنَاءِ الْحَضَارَاتِ، وَأَنَّ الْقِرَاءَةَ وَالثَّقَافَةَ وَالتَّعَلُّمَ الْمُسْتَمِرَّ؛ هِيَ مَفَاتِيحُ التَّقَدُّمِ وَالِازْدِهَارِ، فَلَا تُبْنَى الْمُجْتَمَعَاتُ إِلَّا بِالْمَعْرِفَةِ، وَلَا تَرْتَقِي إِلَّا بِالثَّقَافَةِ، وَلَا تُشَيَّدُ الْحَضَارَاتُ إِلَّا بِجُهُودِ الْعُلَمَاءِ، وَنِتَاجِ الْمُبْدِعِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[١٤]. وَيَقُولُ سَيِّدِي صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخ مُحَمَّد بن زَايد رَئِيسُ الدَّوْلَةِ حَفِظَهُ اللَّهُ: "لَا مَكَانَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ لِمَنْ يَفْتَقِدُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ" فَأَقْبِلُوا عَلَى التَّعَلُّمِ بِكَافَّةِ مَجَالَاتِهِ الْمُفِيدَةِ، وَدَاوِمُوا عَلَى الْقِرَاءَةِ فِي شَتَّى الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَشَجِّعُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى ذَلِكَ، عَلِّمُوهُمْ أَنَّ رَمَضَانَ لَيْسَ شَهْرًا لِلتَّكَاسُلِ وَالرَّاحَةِ؛ بَلْ لِاغْتِنَامِ الْأَوْقَاتِ بِالطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْقِرَاءَةِ، وَعَزِّزُوا فِيهِمْ حُبَّ الْكِتَابِ، وَتَقْدِيرَ

الْمُعَلِّمِ، فَهُوَ دَلِيلُهُمْ إِلَى النَّجَاحِ، وَهَادِيهِمْ إِلَى الْمَعَالِي، وَرَسِّخُوا فِي نُفُوسِهِمْ أَنَّ الْمَدَارِسَ وَالْجَامِعَاتِ، مَوَارِدُ مَعْرِفِيَّةٌ، وَمَرَاكِزُ مُجْتَمَعِيَّةٌ، تُنَمِّي قُدُرَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةَ، وَتُعَزِّزُ رَوَابِطَهُمُ الاِجْتِمَاعِيَّةَ، وَتُحَافِظُ عَلَى قِيَمِهِمُ الْوَطَنِيَّةِ، وَهُوِيَّتِهِمُ الْإِمَارَاتِيَّةِ.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَلِرَمَضَانَ مُسْتَثْمِرِينَ، وَبِالْأَسْحَارِ مُسْتَغْفِرِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. **«اللَّهُمَّ أَهِلَّ عَلَيْنَا رَمَضَانَ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى»**

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الاِسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالاِزْدِهَارَ، وَأَتِمَّ اللَّهُمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيخ زَايد، وَالشَّيخ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ. **اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.**

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(١٥).

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) البقرة: ١٨٣.
(٢) النسائي: ٢١٠٦.
(٣) مسلم: ٢٥٦٤.
(٤) متفق عليه.
(٥) أبو داود: ٤٢٥.
(٦) البقرة: ١٨٥.
(٧) غافر: ٦٠.
(٨) الترمذي: ٣٥٩٨.
(٩) آل عمران: ١٧.
(١٠) متفق عليه.
(١١) الترمذي: ٨٠٧.
(١٢) أحمد: ٦٨١٧.
(١٣) النساء: ٥٩.
(١٤) المجادلة: ١١.
(١٥) البقرة: ٢٠١.